الوثائق الأرشيفية وأهميتها في البحث العلمي

د.عبد المجيد محمد الحويج
كلية الآداب بالزاوية – جامعة الزاوية

المقدمـــة:

إن دور الأرشيفات تعد من الأماكن الرئيسية لحفظ ما يوثق التجربة البشرية كاملة، كما يمثل حفظ الأرشيفات جانبا هاما من الخبرة البشرية في الحياة المنظمة، والواقع أنه بدون هذه الأرشيفات لا يمكن معرفة تاريخ الحضارة البشرية .

إن الخاصية المميزة للإنسان هي حاجته للاتصال وتسجيل المعلومات واكتشاف المعرفة، لقد تطورت الحضارة الإنسانية من الألواح الطينية والرق والبردي حتي وصلت إلى غزو الفضاء وانفجار عصر المعلومات وقدمت المجتمعات المتقدمة الكثير من العناء في حفظ وحماية معلوماتها المسجلة في أماكن آمنة وإنشاء الأرشيفات لهذا الغرض، ومما لا شك فيه أن المعرفة هامة وضرورية للتقدم والتنمية فبدون المعلومات والتحكم الضروري فيها لا يصاب المجتمع بالكساد فقط بل يتخلف عن التقدم وركب الحضارة، وتبقي الوثائق والأرشيفات هي الذاكرة المحفوظة التي من خلالها يصبح المجتمع قادرا على تطوير المستقبل، أن الأرشيفات هي السلف للمكتبات فالأرشيفات القديمة تحتوي على كنوز المعرفة البشرية المتراكمة، وكلما تقدمت الأمم في مختلف المجالات أصبحت الأرشيفات والمكتبات رموزا لطموح الدول لخلق مجتمع متقدم، وفي هذا العصر فإن الأرشيفات والمكتبات تعدان من المؤسسات الثقافية تحفظ المعلومات للأجيال القادمة، وفي أشكال متنوعة بوسائط قابلة للتوزيع، وفي الحقيقة فإن الأرشيفات والمكتبات تحفظ ذاكرة الحضارة، وتعبر بهذه الذاكرة إلى الأجيال القادمة، والمواد في هذه المؤسسات تتضمن الوثائق المكتوبة، والمصورة كذاكرة اجتماعية، وكتراث بشرى يزود المجتمع بالمعلومات التي عليها تبنى السياسات، وفهي المعين الذي يستمد منه الباحثون مصادرهم التي يعتمدون عليها في دراساتهم، وأبحاثهم والمخزون الذي يمدهم بالحقائق والمعلومات، وانطلاقا

من أهمية الوثائق الأرشيفية، في البحوث العلمية، والتاريخية أخذت دول العالم منذ أقدم العصور إلى إنشاء أرشيفات محلية تعنى بجمع الوثائق وحفظها واختزانها، والعمل على تحقيقها ووضع التشريعات التي تنظم طرق الاستفادة منها وقد أصبح الاهتمام بها يدل على تقدم الدول مما دفع دول العالم المختلفة في العصر الحديث إلى تأسيس دور الأرشيفات الوطنية والقومية وتزويدها بأحدث التقنيات العلمية المتعلقة بعمليات الحفظ، والتخزين والأرشفة الإلكترونية، حتي تواكب التطورات التكنولوجية في مجال المعلومات والأرشفة الإلكترونية في هذا العصر والذي يعرف بعصر انفجار المعلومات .

وفـي هذا البحث نطرح نحاول بعض التساؤلات الآتيـــة :

1. ما المقصود بمصطلح الأرشيف ؟
2. ما هــي أنواع و تقسيمـات الأرشيف ؟
3. ما المقصود بالوثائق الأرشيفية وما هي خصائصها؟
4. ما أهمية الوثائق الأرشيفية في البحث العلمي ؟
5. ما هـي مهام الأرشيف الـوطني ؟

تعريف مصطلح الأرشيف :

أرشيف كلمة مشتقة من اللغة اليونانية، وكانت تعنى مكان اقامة القاضي أو المكتب العام ودخلت الكلمة إلى اللغة اللاتينية **Archive** ثم انتقلت منها إلى اللغات الأوربية الحديثة، فصارت في الإنجليزية **Archives** وقد يعبر عنها الإنجليز بمصطلح **Public Records** وفي الفرنسية **Archives** وفي الألمانية **Archive** وفي الإيطاليةArchivo ثم استعملت في جميع لغات العالم ومنها أيضا العربية وعرفت في قاموس اكسفورد Oxford المكان الذي تحفظ فيه الوثائق العامة أو غيرها من الوثائق التاريخية والهامة المواد الوثائقية المحفوظة ذات القيمة الدائمة ومجموعة الوثائق المتخلفة عن ممارسة وظيفة معينة، ولقد بدأ بتحديد معنى كلمة أرشيف فأطلقت على الوثائق القديمة ذات القيمة الخاصة، ثم اتسع مدلولها فأطلقت على المؤلفات التاريخية[1] وهناك من يعرف الأرشيف بأنه: هو جميع الوثائق المكتوبة الناتجة عن نشاط جماعي أو فردي بشرط أن تكون قد نظمت ليسهل

الرجوع إليها عند الحاجة إلى البحث أو أن يكون قد أحسن حفظها في داخل منظمة واحدة وقد يعرف مصطلح الأرشيف بأنه الهيئة التي تتولى مهمة حفظ الوثائق والسجلات والقيود والمدونات بصورة منظمة الذي يجعله صالحا للاستخدام من جانب الباحثين[2].

أما عرفت الجمعية الأمريكية فقد عرفت الأرشيف : بأنه الوثائق الغير جارية للمنظمة أو المؤسسة والتي حفظت بسبب قيمتها الدائمة، وهذه الوثائق تمثل نشاط المؤسسة، فقد أنشئت بنظام بغرض معين وفي شكل معين[3].

وتعرف دائرة المعارف البريطانية الأرشيف بأنه " يطلق على الكيان المنظم من الوثائق التي أنتجتها أو تسلمتها هيئة عامة أو شبة عامة أو هيئة خاصة أو مؤسسة عامة أثناء قيامها بأداء أعمالها وحفظت بواسطتها، أو بواسطة حلفاؤها الشرعيون أو هي في المستودعات المخول لها سلطة الحفظ"[4].

إن التعريفات السابقة لمفهوم الأرشيف بأنه هو كل أشكال الوثائق المكتوبة الناتجة عن نشاط جماعي أو فردي التي نشأت أثناء تأدية عمل من الأعمال، والتي أنتجتها أو تلقتها أو استعملتها هيئة رسمية أو شخص مادى أو معنوي لإنجاز عملها بصفة رسمية، وكانت جزءا من ذلك العمل، وقد تكون وثائق حكومية أو قد تكون وثائق لجمعيات أو لأشخاص أو هيئات غير حكومية بشرط أن تكون قد نظمت وحفظت ليسهل الرجوع إلى المعلومات التي تحتويها بعد إتمام الأعمال التي من أجلها أنشئت تحت وصاية الهيئة أو الشخص ويمكن الرجوع إليها عند الحاجة، و يكون قد أحسن حفظها في داخل منظمة واحدة، كما يعّرف الأرشيف بأنه مجموع الوثائق على اختلاف تواريخها وأشكالها والسجلات والقيود والمدونات بصورة منظمة لأن الأرشيف هو شاهد على ما تقوم به المؤسسات الإدارية على اختلاف أنشطتها فهو حافظ للمعلومات في مختلف الأنشطة الإدارية، فعن طريق الأرشيف تمكن الكثير من الباحثين والمؤرخين في مختلف العلوم من إنجاز العديد من البحوث كان لها أثر في التاريخ وغيرها من العلوم المختلفة، فالأرشيف هو الذى يحتوي الوثائق على مختلف أنواعها وتاريخيها، التي أنتجتها مؤسسة أو هيئة حكومية أو غير حكومية أثناء مزاولة نشاطها ومهامها، والهدف منه هو حفظ تلك المعلومات وحفظ ما يخص تاريخ الإنسان أو

تاريخ الشخصيات والقادة البارزين والتي تقدم عند تخزينها وحفظها فائدة في توفير المصادر الأولية وشاهدا على تاريخ البلاد وتسهم هذه المعلومات في التوثيق التاريخي والبحث العلمي(5).

كما يعتبر الأرشيف مخزن للوثائق والمخطوطات التي تمثل مصدر للمعلومات للباحثين والدراسين ومما لا شك فيه أن المعرفة المسجلة في الوثائق الأرشيفية هامة وضرورية للتقدم حيت تعتبر المعلومات المحفوظة من أهم كنوز المعرفة البشرية للمجتمعات وذاكراتها الاجتماعية المحفوظة، ومن خلالها يصبح المجتمع قادراُ على تطوير المستقبل، وفي الحقيقة أن الأرشيف يحفظ ذاكرة الحضارة وتعبر بهذه الذاكرة إلى الأجيال الماضية، والوثائق الأرشيفية المحفوظة في الأرشيف فهي ذاكرة اجتماعية وتراث بشري يزود المجتمع بالمعلومات التي تبنى عليها التصرفات والأحداث .

- **أقسام الأرشيف** :

أولاً: التقسيم على أساس الهدف والأهمية التي تؤديها الأرشيفات في كل عصر على سبيل المثال نجد الأرشيفات التالية في المشرق العربي :

1- أرشيفات الولاة والسلاطين .

2- أرشيف الدولة وهو ديوان الإنشاء وكان يعد من أهم الدواوين العربية في العصور الوسطى.

يقابل هذه الأرشيفات في أوروبا في العصر الوسيط :

1- الأرشيف الديني: وهو يضم الأرشيف البابوي أو ارشيفات الأديرة والكنائس .

2- الأرشيف الملكي: وهو خاص بالبلاط الملكي.

3- الأرشيف الاقطاعي: وهو يخص أمراء الإقطاع والسادة الإقطاعيين.

4- أرشيفات المدن.

أما في العصر الحديث يوجد الأرشيف المركزي للدولة في عاصمتها نتيجة لنشاط وزارات الدولة والأرشيف الاقليمي في المحافظات، واللواءات، والإمارات والولايات، وظهر

كذلك الأرشيف البرلماني نتيجة لنشأة المجالس النيابية، وازدياد أهميتها وأيضا الأرشيف القضائي للمحاكم المختلفة[6].

ثانياً: التقسيم علي أساس نوعية الوثائق :

ينقسم الأرشيف علي أساس نوعية الوثائق إلي قسمين هما الأرشيف العام والأرشيف الخاص

أ- **الأرشيف العام:** من المتعارف عليه أن الأرشيف العام يتكون من مختلف الوثائق التي تنتجها الوزارات والهيئات العمومية والإدارات والمؤسسات العامة أي الصادرة عن جهات رسمية، وهو يضم الأوراق العامة الصادرة وفقاً للأوضاع والضوابط الشرعية عن موظف مسئول يشغل وظيفة عامة حكومية ،وبمعني أخر فهي الأوراق الصادرة عن دوائر الحكومة، يتم التعامل معها ومعالجتها وفق النصوص القانونية والتنظيمية المتبعة في ادارة الأرشيف الوطني، بحيث لا يمكن التصرف عن أي اجراءات خارجة عن نطاق القانون[7].

ب- **الأرشيف الخاص:** هو الأوراق الخاصة التي احتفظ بها الأفراد بمحض اختيارهم بصفتهم أفرادا وليس بصفتهم موظفين رسميين، والأرشيف الخاص هو أرشيف صادر عن جهات غير رسمية أي صدر عن أفراد أو هيئات أو أشخاص معنويين، ويعتبر الأرشيف الخاص ملك لصاحبه[8]

ولقد تنبه المؤرخون إلى أهمية الأوراق الخاصة كمصادر تاريخية نتيجة للتطور الحضاري الذي حدث في ق 20 م لبحوث التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ونتج عن ذلك ضرورة المحافظة على ممتلكات الأرشيفات الخاصة وحمايتها و صيانتها ومساعدة الباحثين بتمكينهم من الاطلاع عليها والاستفادة بها، والأرشيفات الخاصة هي الأرشيفات العائلية والشخصية للأمراء والموظفين والعلماء والأدباء والجمعيات الاجتماعية والمؤسسات الاقتصادية الخاصة[9].

ثالثا : تقسيم الأرشيف على أساس صلته بالتاريخ :

تقسم الأرشيفات على أساس صلتها بالتاريخ أو الحياة اليومية إلى أرشيفات جارية وأرشيفات تاريخية:

1- **الأرشيف الجاري:** وهو ما يطلق عليه إدارة الوثائق والسجلات **Records Management** وهى التحكم المخطط في كل أنماط وثائق وسجلات المؤسسة مند إنشاء هذه الوثائق والسجلات حتى تقرير مصيرها النهائي باستهلاكها أو حفظها الدائم، وهي التحكم العلمي في إنشاء الوثائق والسجلات وتجهيزها وحفظها بالترتيب، وصيانتها وحمايتها وتقرير المصير النهائي لها، وهو اصطلاح اختير جيدا لتغطية أوجه نشاط تجهيز المعلومات هي الحاضر والمستقبل، والهدف من إدارة الوثائق والسجلات تقديم أسلوب اتصال جيد علي مستوى الهيئة عن طريق، تبسيط الإجراءات، وحذف غير الضروري، دمج النماذج المتشابهة التحكم في الوثائق المكتوبة والوثائق المقروءة آليا ،ومما لا شك فيه أن إدارة الوثائق والسجلات تقدم لإدارة الهيئة أو المؤسسة أو المنظمة ولأغراض تشغيل المعلومات التي تساعدها في وضع القرار وحل المشكلات والتخطيط للمستقبل والرقابة علي العمل في الهيئة أو المؤسسة أو المنظمة(10).

2- **الأرشيف التاريخي:** لقد أقيم الأرشيف التاريخي أساساً لتقديم المعلومات لصالح الباحثين و الدارسين والأجيال القادمة من الوثائق التاريخية التي لم تعد الهيئات والمؤسسات والمنظمات ترجع لها في عمليات صنع القرار وحل مشكلات العمل والتخطيط للعمل المستقبلي في الهيئة أو المؤسسة أو المنظمة والرقابة على العمل وإنما تحتوي هذه الوثائق علي معلومات ذات قيمة دائمة فتحفظ بصفة دائمة، والواجب الأول الذي ينبغي علي الأرشيفي القيام به، هو تقويم هذه الوثائق أو بحث القيم والأهمية التي لأجلها ستحفظ ثم أن الواجب الثاني هو ترتيب هذه الوثائق وفقا للمبادئ الأرشيفية وهي احترام الترتيب الاصلي ومبدأ المنشأ الأصلي ثم تقديم الخدمات الإعلامية أو خدمات المعلومات من هذه المجموعات الوثائقية وفي أثناء قيامه بالإجراءات الفنية لإعداد هـذه المجموعة المتكاملة لابد من أن يقوم بصيانة وترميم ما يحتاج من هذه الوثائق للصيانة أو الترميم وعمل معينات البحث أو الوسائل الإيجابية **Finding Aids** من كشافات وفهارس وقوائم مقتنيات وقوائم جرد يعَرف بهذه المواد الأرشيفية، ويعين أماكنها من أجل استرجاعها بسرعة وسهولة ويسر لكن المهمة الأولي للأرشيفي هي حصانة وصيانة الوثائق التاريخية

من التلف أو الفقد أو الاطلاع الغير مصرح به، كما أن عليه أن يقوم كذلك بتحقيق ونشر الوثائق التاريخية لخدمة البحث في التاريخ الاجتماعي والثقافي والفكر الاقتصادي والسياسي والعسكري والعمارة والفنون[11].

كم أن هناك تقسيمات أخرى للأرشيف إلى أصناف متعددة يعتمد بالدرجة الأولى على ضخامة المجموعات الأرشيفية، وأهميتها، والأمكنة الملائمة لحفظها وإلى كفاءة الإدارة الأرشيفية، ودقة التنظيم فيها، وكذلك يعتمد على عدد الموظفين العاملين ومستواهم التعليمي وخبراتهم في مجال الأرشيف وتبعاً لذلك تصنف الأرشيفات إلى التصنيفات التالية[12].

- الأرشيف التاريخي .
- الأرشيف القضائي .
- الأرشيف السياسي .
- الأرشيف الإداري .
- الأرشيف العسكري .
- الأرشيف السري .
- أرشيف الآداب والفنون .
- أرشيف الهيئات والمؤسسات الدينية .
- أرشيف الخرائط والأطالس .
- أرشيف الأختام والشعارات والنقود .

إن هذا التصنيف المشار إليه يوفر للباحث أو للمهتم كثيراً من الوقت والجهد غير أن الإطلاع على هذه الأرشيفات والاستفادة منها يبقي رهين بالحصول على الموافقة من الجهة المسؤولة عن هذه الأرشيفات، وهي قاعدة متبعة في كل الأرشيفات الدولية التي تقوم بدور مهم في كتابة البحوث العلمية والتاريخية .

أهميـة الأرشيف: للأرشيف أهمية كبرى في حياة المجتمعات والدول، لأنه يقوم بدوراً مهماً في جميع المجالات العلمية والتاريخية، والثقافية، فهو بذلك يشكل قيمة إثباتية، وعليه عملت

كل المؤسسات الإدارية علي إعطاء أهمية كبرى للأرشيف الذي أصبحت تعتمد عليه في تسييرها الإداري، باعتمادها على الوثائق والمستندات الناتجة عن التراكم، فتعمل على مقارنتها وتقويمها كيفاً وكماً، وذلك من أجل الاستفادة من خبرات وتجارب الماضي في الوقت الراهن والتخطيط للمستقبل لتحقيق التنمية البشرية الشاملة(13) .

إن محتويات الأرشيف من الوثائق والمخطوطات تشكّل المادة الخام التي يستمد منها جل المؤرخين والباحثين مصادرهم الأولية لتكوين فكرة عن الواقع الماضي، وبالتالي فهو مهم، لأنه يحمل أخبار وتفاصيل الحياة السالفة ما لا تعادله مئات الروايات الشفوية، إن الأرشيف هو شاهد ينطق بكل ماتقوم به المصالح الادارية علي اختلاف أنشطتها فمن خلاله يمكن تقييم ورصد منجزاتها ونجاحاتها وإخفاقاتها، فهو حافظ للمعلومات ولمختلف الأنشطة الإدارية، والاجتماعية لكل فئات المجتمع، فعن طريق الأرشيف تمكن العديد من الباحثين في شتى العلوم من إنجاز بحوث كان لها أثر في التاريخ مكنت من إعطاء صورة عن الواقع المعاش في كل مرحلة من مراحل التاريخ، وانطلاقا من أهمية الأرشيف ودوره في حفظ الوثائق الأرشيفية أخذت دول العالم المختلفة منذ القدم تخصيص أماكن لحفظ الوثائق فاتجهت إلى إنشاء المؤسسات الأرشيفية التي تعني بحفظ الوثائق وتعمل على فهرستها وتحقيقها وتصنيفها وفهرستها وإصدار القوانين والتشريعات التي تنظم الاستفادة منها، وأصبح أهتمام تلك الدول دليل على تقدمها الحضاري مما دفع بلدان العالم المختلفة إلى إنشاء مؤسسات أرشيفية وتزويدها بأحدث التقنيات الحديثة من عمليات الحفظ والتخزين والأرشفة الإلكترونية وبما يواكب التطورات التكنولوجية في مجال المعلومات .

المقصود بالوثائق الأرشيفية :Archival documents

إن الوثائق الأرشيفية هي مجال الدراسة في علم الأرشيف، حيث يقوم الأرشيفي باستقبالها، وفرزها وترتيبها، ووصفها، وصيانتها ليقدمها للإدارات عند الحاجة إليها، وللباحثين في مختلف المجالات باعتبارها مصادر معلومات بشكل عام، وللمؤرخين لكتابة التاريخ الصحيح بشكل خاص، الوثيقة الأرشيفية هي شكل مادى ينشئه أو يتلقاه شخص فيزيقي (مادى) أو معنوي، عام أو خاص نتيجة لأدائه لأعماله الجارية، ثم يتم الاستغناء

عنها، بعد تحقيق الأغراض التي أنتجت من أجلها، ويتم اختيارها لتحفظ إلى مالا نهاية لأهميتها الإدارية والتاريخية، باعتبارها مصادر هامة للمعلومات والبحث العلمي وتحفظ في دار تنشأ لهذا الغرض تعرف باسم دار الوثائق الأرشيفية لكى يرجع إليها الباحثون في كافة التخصصات والمجالات، إن الوثائق الأرشيفية هي وثائق تم تحريرها بكل موضوعية وتتميز بالمصداقية والموضوعية، وعدم التجزئة وترتبط بعلاقات وطيدة ومتبادلة مع الوثائق الأخرى وهذه هي الخصائص الأساسية للوثائق الأرشيفية وقد أصبحت نتيجة عمليات حفظها، ورعايتها ذات أهمية خاصة وأنها قد حفظت في مكان تم تحديده "الرشيف" وفق القانون(14).

ويتضح من خلال ذلك أن الوثيقة الأرشيفية هي تحتوي معلومات وبيانات تصدر عن المؤسسات أو الهيئات عامة أو خاصة أنشئت لغرض معين وتكون ذات فائدة وقيمة عالية للمؤسسة أو الهيئة التي اصدرتها وتستحق الحفظ الدائم بهدف الرجوع إليها عند الحاجة، أو بغرض البحث ،لأن الوثائق الأرشيفية تعد من أهم مصادر المعلومات وأنها تحتوى على بيانات ومعلومات متنوعة ومتعددة وهذه المعلومات تعتبر أساسية يمكن الاعتماد عليها في البحوث العلمية والتاريخية في كافة فروع ومجالات المعرفة البشرية، فالوثائق الأرشيفية تعتبر شواهد يعتمد عليها من أجل تأكيد وتحقيق أحداث الماضي وأن يستفاد من شهادتها في الحاضر والمستقبل، إن الاعتماد على المعلومات التي تشتمل عليها الوثائق الأرشيفية يساعد الباحثين والمؤرخين على تجنب الأخطاء في الحاضر والمستقبل، واتخاذ القرارات العلمية الصحيحة لا يمكن أن يتم بدون الاعتماد على المعلومات التي توفرها الوثائق الأرشيفية المحفوظة بالمؤسسات الأرشيفية، إن تلك المعلومات تعكس في الواقع وخبرات الماضي، فهي تساعد الباحثين والمؤرخين والدراسين على اتخاذ قرارات علمية صحيحة .

- **خصائص الوثائق الأرشيفية:** تتميز الوثائق الأرشيفية بعدد من بالخصائص التالية :

1- **عدم التحيز Impartiality** : بحيث يتم تحريرها بكل موضوعية من قبل الجهة الرسمية التي تنتجها، وبهذه الصفة تعتبر جزء لا يتجزأ من نشاط الجهة الرسمية التي أنتجها أو تلقتها.

2- **المصداقية :Authenticity** :تشتمل علي معلومات صحيحة خالية من الشك بسبب إنها قد خضعت للوصاية القانونية من قبل الجهة الرسمية التي أنتجتها أو من ينوب عنها شرعاً .

3- **الطبيعيةNaturalness**: تتكّون الوثائق الأرشيفية طبيعياً من خلال مزاولة الجهات الرسمية لأنشطتها اليومية .

4- **العلاقات المتبادلة Interrelationship** : ترتبط الوثيقة الأرشيفية بعلاقات وطيدة مع بقية الوثائق الأخرى سواء كانت داخل المجموعات الأرشيفية أو خارجها، لذلك يكون من الصعب جداً فهم محتويات وثيقة ما بدون الرجوع إلى بقية الوثائق التي ترتبط معها، وللمحافظة علي وحدة الوثائق الأرشيفية وعدم تشتيتها تم الأخذ بمبدأ المنشأ أو الأصل في ترتيبها بالأرشيف العام **(15)**.

ـ أهمية الوثائق الأرشيفية في البحث العلمي: الوثائق الأرشيفية تعد مصدراً من المصادر الثقافية التي تعكس صورة الماضي وأخباره في البحث التاريخي، تلك الوثائق الأرشيفية تكون في أنشائها الاول لها قيمة علمية وإدارية وبعد فترة من الوقت تتغير القيمة لتصبح قيمة تاريخية يعتمد عليها الباحثون والمؤرخون لإنجاز العديد من البحوث في شتي العلوم، ولها أهمية في دراسة تطور الحضارة والحياة الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، فهي ذاكرة الدولة لأنها تحتوي على معلومات وبيانات ثمينة تعبر عن جميع نشاطها وعن طريقها تتخذ الدولة قرارات سليمة أو تعالج مشاكل أو تحسم مواقف لمختلف شئونها، وتعتبر الوثائق الأرشيفية ذاكرة الأمة وعلامة وجودها، كما أنها تقوم بدور أساسيا في كشف الحقائق والوقائع التاريخية الهامة في حياة الدول والشعوب، وتعتبر العمود الفقري للمؤرخ والباحث التي لا يمكن الاستغناء عنها في كتابة التاريخ**(16)**.

إن الوثائق الأرشيفية غنية بالمعلومات والحقائق التاريخية التي يعتمد عليها في الأبحاث والدراسات العلمية والتاريخية وهي حلقة وصل بين الماضي والحاضر، فهي تعتبر أرقي أنواع المصادر التاريخية التي يعتمد عليها الباحثون، إن التراث المكتوب في الوثائق الأرشيفية هو القاعدة الأصلية التي تركز عليها أصل كل أمة من الأمم، والوثائق هي الشاهد الأكبر على التاريخ والبرهان الأعظم على السمة الحضارية والثقافية إلى الشعوب

إنها ذاكرة الامـة، ويمكن القول أن الوثائق الأرشيفية لها أهمية في البحث العلمي يمكن تتمثل في النقاط التاليـة :

1- تعد الوثائق الأرشيفية من أرقى أنواع المصادر التاريخية .

2- الوثائق الأرشيفية تمثل تاريخ وماضي الأمـة، وهي الشاهد الأكبر على تاريخ الأمة في الماضي.

3- بدون الوثائق وأشكالها المختلفة والمخطوطات لا يمكن كتابة التاريخ، وأي تاريخ يكتب في غياب الوثائق والمخطوطات تاريخ ينقصه الكثير من الحقائق التاريخية .

4- تعد الوثائق الأرشيفية هي الأصول النزيهة التي يجد العلماء والدراسون والباحثون بين سطورها الحقائق والمعلومات والشواهد ما يسد الثغرات الناقصة ويستكمل منها الحلقات المفقودة في أبحاثهم.

5- الوثائق الأرشيفية تقوم بدوراً في أثبات الحقوق، وتثبت الهوية الشخصية للفرد وتكسبه حقوقه في المجتمع كذلك تحمي حقوق الملكية العامة والخاصة[17] .

ومما تقدم تعد الوثائق الأرشيفية المادة الوحيدة التي تعكس صورة الماضي بكل ما فيه مما يجعلها المرجع الأساسي في البحث العلمي، وأصبحت أهميتها تعتمد في الاساس على المعلومات التي تحتويها وفي الحقيقة هي المعين التي يستمد منه الباحث مصادره التي يركز عليها في دراساته وأبحاثه، فهي بالتالي مفيدة للباحثين والدارسين تساعدهم على اتخاذ قرارات علمية صحيحة، فهي تعكس أحداث الماضي القديم بكل موضوعية فإن دورها مهماً في البحث العلمي فهي كما يورد " شلنبرج " تلك الوثائق الأرشيفية التي كانت قد نتجت خلال نشاط هادف منظم، لغرض تحقيق أهداف محددة سواء أكانت أهدافاً إدارية، أو قانونية، أو مصلحية، أو اجتماعية، وثم إيداعها في دور الأرشيف للحفظ بعد أن توقف استعمالها الجاري بالمؤسسة أو الهيئة الصادرة عنها لتصبح مصدراً مهماً للمعلومات المفيدة حول الماضي وأحداثه [18].

إن تجمع الوثائق وحفظها وحمايتها، يعتبر بدون شك واجب وطني يساعد الأجيال القادمة على معرفة تاريخهم الماضي فالأمة بدون وثائق أمة فاقدة لذاكرتها وهويتها، لذلك

يجب حفظها وحمايتها وتصنيفها وتذليل كافة الصعوبات أمام الباحثين للحصول على المعلومات التي تساعدهم في ابحاثهم .

ـ **أهميـة حفظ الـوثائق الأرشيفيـة:** تحفظ الوثائق الأرشيفية في دور الأرشيف الوطنية لأهميتها البالغة وتتمثل هذه الأهمية في أن هذه الوثائق لأي أمة من الأمم لها أهمية ثقافية وأهمية رسمية.

من الناحية الثقافية مثلها مثل كنوز المتاحف ومقتنيات المكتبات تمثل ثروة ثقافية يستخدمها الباحثون والمؤرخون في دراسة حضارة الأمة من مختلف وجوهها السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأنها تتضمن معلومات ثمنيه في مجالات الإدارة العامة، والتاريخ السياسي والاقتصادي، والنظم الاقتصادية والإدارية، والسكان، والسير والتراجم والأنساب، والتكنولوجيا والعلوم الطبيعية، ومن الناحية الرسمية : هي ذاكرة الدولة الحكومة، لأنها تشمل على معلومات ثمنيه عن جميع وجوه نشاطها، لأن هذه الوثائق الأرشيفية، مهما تقادم عهدها، تساعد في حل المشاكل الحضارة المماثلة لنوع المشاكل السابقة خلال التاريخ،كما أنها تحفظ الدليل على الالتزامات المالكية والقانونية

فهي تعتبر أدلة مادية على الالتزامات المالية والقانونية التي يجب احترامها والعمل بمقتضاها من أجل حياة واحترام الدولة نفسها كما أنها تشتمل على تجارب إدارية ضخمة، لا تستطيع الدولة بدونها أن تعمل في نظام واتساق واستمرار، أو أن تتخذ قرارات سياسية أو تعالج مشاكل إجرائية أو تحسم مواقف لمختلف شئونها، وهي أخيراً الأداة التي تستخدمها الحكومة في أداء مهامها الإدارية، وتعتبر الوثائق الأرشيفية العامة التي تخص الدولة مال عام وملك للأمة، ولا يجوز لأي شخص الاحتفاظ بها لنفسه أو التصرف فيها تصرفاً غير قانوني لأي سبب من الأسباب، والدولة الحق في استرداد كل وثيقة ضلت طريقها الى دار الوثائق الأرشيفية، هي مسئولة عن العناية بها، وتقاس درجة الحضارة التي تبلغها أمة من الأمم بموقفها من آثار ماضيها، علماً بأن الوثائق الأرشيفية العامة والخاصة تأتي في مقدمة هذه الأثار من حيث قيمتها وأهميتها[19].

يتضح مما سبق أهمية حفظ الوثائق الأرشيفية لما لها من أهمية ضرورية في الأبحاث التاريخية والعلمية ،لأنها يمكن الاعتماد عليها في معرفة أحداث الماضي فهي تساعد الباحثين والمؤرخين فاتخاذ القرارات الصحيحة وهي المادة الوحيدة التي تعكس صور الماضي وبالتالي لا ينكر دورها في البحث العلمي ،أن أهمية الوثائق الأرشيفية تكمن ليس فقط باعتبارها مصدراً هاماُ في البحث العلمي وكتابة التاريخ، بل مصدراً اساسياً، لمعرفة تلك الأحداث والظروف التي كان قد مر بها المجتمع فالمعلومات والبيانات التي تشتمل عليها الوثيقة الأرشيفية تعتبر ذات أهمية باعتبارها مصدر للتاريخ في البلاد خاصة وأنه يوجد قول مأثور أنه " لا تاريخ بدون وثائق "**(20)**

ـ الأرشيف الوطني: National Archives: انطلاقاً من أهمية الوثائق الأرشيفية ودورها في خدمة البحوث التاريخية والعلمية وكذلك دورها الفعال في خدمة المجتمع ونظراً لتلك الأهمية أخذت دول العالم المختلفة إلى إنشاء مؤسسات وطنية تعني بتجميع الوثائق وتعمل على تصنيفها وفهرستها وصيانتها وتخزينها، واصدار التشريعات والقوانين التي تنظم الاستفادة منها، وقد أصبح الاهتمام بها خير برهان على تقدم الدول ووعيها التاريخي والحضاري، مما دفع دول العالم المختلفة إلى إنشاء المراكز الأرشيفية الوطنية وتزويدها بأحدث التقنية والاساليب العلمية، فالأرشيف في عصرنا الحاضر أصبح مركز معلومات وبيانات يساعد المؤسسات في المجتمع على تحقيق الأهداف التي تسعي إليها ،فالاحتفاظ بالوثائق الأرشيفية باعتبارها من أوعية المعلومات والبيانات في عصر ثورة المعلومات أصبح من الضروريات، فبدون المعلومات لا يمكن اتخاذ قرارات صائبة وناجحة، بالإضافة إلى أن دور الأرشيف تعتبر مثل مراكز المعلومات التي تقام من أجل توفير مصادر المعلومات دعماً للبحث العلمي، إن أهمية دور الأرشيف في المجتمع نابع من أهمية حفظ الوثائق الأرشيفية باعتبارها الذاكرة الحية للمجتمع[21] .

ومما لا شك فيه أن الأرشيف الوطني لكل دولة يعد أحد مقومات الدولة و يعتبر عاملاً أساسي في تقوية وحماية التراث الوطني لكل بلد فهو يعبر عن الشخصية الثقافية، كما أنه

أداة مهمة للحكومة الناجحة لأحداث التنمية البشرية الشاملة في المجال الاجتماعي والاقتصادي والثقافي .

مهام ووظائف الأرشيف الوطني: ويضطلع الأرشيف الوطني بوظائف شبيهة بوظائف المكتبة الوطنية ومنها.

1. الأشراف الكامل علي جمع الوثائق التي تتعلق بتاريخ الدولة منذ اقدم تاريخ إلى الوقت الحاضر.
2. جمع و تصوير الوثائق ذات الأهمية البحثية سواء من اماكن ورودها داخل الدولة أو خارجها .
3. متابعة الوثائق الإدارية منذ نشأتها في الأجهزة والمصالح الحكومية التي أنتجتها حتي وصول .
4. المهم منها إلي مخازن الأرشيف الوطني مروراً بمرحلة الحفظ الوسيط حتي لا تتسرب بعض الوثائق الهامة أو تضيع وهذا هو ما يعرف بالضبط الأرشيفي .

أ- إصدار التعليمات للأجهزة الإدارية المالكة للوثائق فيما يتعلق بالنظم الفنية لمعالجة الوثائق خلال العمر الإداري واقتراح جداول مدة الاستبقاء للوثائق ومتابعة تنفيذها .

ب- فحص قوائم الوثائق التي ترغب الأجهزة الإدارية والأرشيفات الوسيطة الاستغناء عنها ومراجعتها والتعديل فيها وانتقاء ما يمكن ضمه للأرشيف الوطني والموافقة علي أتلاف الباقي.

ت- تقييم الوثائق المراد تحويلها إلى مخازن الأرشيف الوطني.

ث- اختيار واقتراح خطط التصنيف ونظم الفهرسة واساليب وقواعد الوصف الببليوغرافي للمجموعات الوثائقية التي يضمها الأرشيف.

ج- تقديم مختلف خدمات المعلومات للباحثين الأفراد والجهات المستفيدة وفق الشروط والقواعد المعمول بها[22].

وفي خاتمة البحث توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات الأتية :

النتـــائـج:

- اولاً: الأرشيف يعتبر مصدر من المصادر الأساسية الذي يعتمد في كتابة الأبحاث التاريخية والعلمية .
- ثانياً: أن الوثائق الأرشيفية هي مصادر تاريخية تمثل ذاكرة المجتمع وتحافظ عليه خدمة للحاضر والمستقبل فهي تعد من أهم كنوز المعرفة البشرية .
- ثالثا: يعتبر الأرشيف الدليل البارز على تاريخ الحضارة للشعوب، وذاكراتها الحية .
- رابعاً: الحفاظ على الوثائق الأرشيفية وتخزينها وتنظيمها في دور الأرشيف والمؤسسات الأرشيفية هو حافظ على تاريخ الامة على حضارتها وهويتها .
- خامساً: تعتبر الوثائق الأرشيفية المرجع الذي يستمد منه الباحثون والمؤرخون مصادرهم في دراساتهم وأبحاثهم فهي تمدّهم بالحقائق والمعلومات مما يجعلها المرجع الأساسي في كتابة الأبحاث
- سادساً : تعتبر الوثائق الأرشيفية ناقل رسمي للحضارات، كما تعتبر وسيلة من وسائل الاتصال والمعرفة لما تحتوي عليه من معلومات وشواهد وحقائق وبيانات .

ـ التوصيات :

- أولا : الاهتمام بالمباني الأرشيفية واتباع المعايير والمواصفات عند أنشاءها .
- ثانياً : توفير التكنولوجيا الحديثة المختلفة والمتنوعة للمؤسسات الأرشيفية .
- ثالثاً : أنشاء أقسام لتدريس علم الأرشيف في الكليات الجامعية .
- رابعاً : الاهتمام بالعاملين في المؤسسات الأرشيفية وتأهيلهم بما يواكب العصر .
- خامساً : تسهيل الإجراءات للباحثين والدراسين من استخدام الأرشيف .
- سادساً : توفير الدعم للجمعيات الوطنية للأرشيف .

الهـــوامش:

1. أسامة كامل، محمد الصيرفى. أنظمة الأرشفة. البحرين: مؤسسة لورد العالمية للشئون الجامعية، 2007م، ص 30 .
2. مبجل لازم المالكى .علم الوثائق والأرشفة .عمان : مؤسسة الوراق، 2009 م، ص33.
3. أسامة كامل، محمد الصيرفى، مرجع سابق، ص 16 .

4. المرجع نفسه، ص 17 .
5. الأرشيف وأهميته في كتابة التاريخ. www.alukah.netتاريخ الزيارة 2020/9/21م
6. أسامة كامل، محمد الصيرفي، مرجع سابق، ص 25 – 26 .
7. الأرشيف وأهميته في كتابة التاريخ .www.alukah.net تاريخ الزيارة : 2020/8/30م
8. أسامة كامل، محمد الصيرفى، مرجع سبق ذكره، ص 20 .
9. المرجع نفسه، ص 23 – 24
10. المرجع نفسه، ص 26 – 27 .
11. المرجع نفسه، ص 24 .
12. الأرشيف وأهميته في كتابة التاريخ .www.alukah.net تاريخ الزيارة : 2020/8/30م.
13. أسامة كامل . محمد الصيرفى، مرجع سبق ذكره، ص 29 – 30 .
14. ابراهيم احمد المهدوي . دراسات في الأرشيف والمعلومات، بنغازي : جامعة قار يونس(سابقا) حاليا جامعة بنغازي، 1998، ص 312 – 313 .
15. مبجل لازم المالكي، مرجع سابق، ص 69.
16. ابراهيم احمد المهدوي، مرجع سابق ذكره، ص 106 .
17. جمعية أساروف للأنشطة الثقافية والعلمية، أهمية الوثائق الأرشيفية : متاحفي https://assarouf.asso-web.com (22/9/2020)
18. أسامة كامل، محمد الصرفي، مرجع سباق ذكره، ص 35 .
19. المرجـع السابق، ص 36 .
20. المرجع السابق ،ص 36.
21. مبجل لازم المالكي ،مرجع سابق، ص 79 .
22. المرجع السابق، ص 35 .